كتاب الديارات

« تأليف ابي الحسن علي بن محمد الشابشتي »

نسخة محفوظة في دار الكتب الملوكية ببرلين وافق الفراغ منها في ليلة صباحها يوم الخميس السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وستمائة .

ورقة ١٢٤ — ١٣٥ : ديارات مصر التي تقصد للشرب فيها والتنزه بها .

فمنها « دير القُصير » — وهذا الدير في أعلى الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البناء محكم الصنعة نزه البقعة فيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقى الماء منها ، وفي هيكله صورة مريم في حجرها صورة المسيح عليه السلام والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي اعلاه غرفة بناها ابو الحسن خمارويه بن احمد بن طولون لها اربع طاقات الى اربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجباً بالصورة التي فيه يشرب على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة ، فاما من قبليّه فسهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من جيس[1] يكون فيها وهو مطل على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهذه القرية المذكورة قرية كبيرة عامرة على شاطيء البحر ويذكر ان موسى صلى الله عليه ولد فيها ومنها القته أمه الى البحر في التابوت ، فدير القصير هذا احد الديارات المقصودة لحسن موقعه وإشرافه على مصر واعمالها وقد قال فيه شعراء مصر وذكروا طيبه ونزهته ، ولابي هريرة بن ابي العصام فيه :

اذكرني يا دير من قد مضى ... من اهل ودي ومصافاتي
كم كان لي فيك وفيهم معاً ... من طيب ايام وليلات
اشكو الى الله مصابي بهم ... وفقدنا اهل المروءات

ولمحمد بن عاصم في هذا الدير :

ان دير القصير هاج ادّكاري ... لهو ايامي الحسان القصار
وزماناً مضى حميداً سريعاً ... وشباباً مثل الرداء المُعار

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه جليس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عرفتني ربوعه بعد نكر فعرفت الربوع بالانكار
فلو ان الديار تشكو اشتياقاً لشكت جفوتي وبُعد مزاري
ولكادت نحوي تسير لما قد كنت فيها سيّرت من اشعاري
اذ صعودي على الجياد اليه وانحداري في المعنقات الجواري
بصقور الى الدماء صوادٍ وكلاب على الوحوش ضواري
منزلاً لست محصياً ما لقلبي ولنفسي فيه من الاوطار
منزلاً من علوه كسماء والمصابيح حوله كالدراري
فكأن الرهبان في الشعر الاسـ ـود سود الغربان في الأوكار
غربه ذو البحار والانهار في ثياب من سندس ذي اخضرار
غردت بيننا الطيور فطارت بفؤاد المتيم المستطار
كم خلعت العذار فيه ولم ار ع مشيباً بمفرقي وعذاري
كم شربنا على التصاوير فيه بصغار محثوثة وكبار
صورة من مصور فيه ظلت فتنةً للقلوب والابصار
أطربتنا بغير شدو فاغنت عن سماع العيدان والمزمار
واشاراتها الى من رآها بخضوعٍ وذلةٍ وانكسار
لا وحسن العينين والشفة الما ـ ـياء منها وخدها الجلناري
لا تخلفت عن مزاري لدير هي فيه ولو نأى بي مزاري
فاقصرا عن ملامي اليوم اني غير ذي سلوة ولا اقصار
فسقى الله ارض حلوان فالنخل فدير القصير صوب العشار
كم تنبهت من لذاذة نومي بنعير الرهبان في الاسحار
والنواقيس صائحات تنادي حيّه نائماً على الابتكار
قبل ان يبلي الجديد الجديـ ـدان بليل معاقب لنهار
انما هذه الحياة عوار وعلى المستعير رد المعار

« دير مار حنّا » — وهذا الدير على شاطيء بركة الحبش قريب من البحر والى جانبه بساتين انشأ بعضها الامير تميم اخو امير المؤمنين العزيز بالله عليهما السلام ومجلس على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عمد حسن البناء مليح الصنعة مصور انشأه الامير تميم ايضاً وبقرب هذا الدير بئر تعرف ببئر نجاتي عليها جميزة يجتمع الناس اليها و يشربون عندها فهذا الموضع من مواضع اللعب ومواطن اللهو والطرب نزه في ايام النيل وزيادته وامتلاء البركة حسن المنظر نزه البقاع وكذلك في ايام الزرع والبوار ولا يكاد يخلو من المتطرحين والمتنزهين وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه ولابن عاصم فيه :

يا طيب ايام سفحت مع الصبى ... طوع الهوى فيها بسفح المنظر
فالبركة الغناء فالدير الذي ... قد هاج فرط صبابتي وتفكري
فاحثث كؤوسك ياغلام واعفني ... فلقد سكرت وخمر طرفك مسكري
وارى الثريا في السماء كأنها ... تاج تفصل جانباه بجوهر
فاشرب على حسن الرياض وغنني : ... انظر الى الساقي الاغن الاحور
فلعل ايام الحياة قليلة ... ولعلني قدرت ما لم يقدر

وقال ايضاً :

أأيامي بشاطي البركتين ... سقاك الله نوء المرزمين
لقد أذكرتني طربي ولهوي ... ووكلت الفؤاد بلوعتين
ترى ايامنا فيك المواضي ... يعود وصالها من بعد بين
سقى الله البقاع ملث قطر ... واعطش منزلاً بالجلهتين
وطل الطيلسان بصوب طل ... الى النخلات فالجميزتين
ودار على المدار رهامُ مزن ... يسير الى جنسان السروتين
وخصَّ الربوتين فكم غزال ... ربيب بين تلك الربوتين
منازل قد شهدنا اللهو فيها ... باكرم معهدين ومألفين
فكم من بهمة عقدت لقصف ... وعزف في رياض البقعتين
وكم من مدنف قد حاز وصلاً ... ونال مناه وسط المنبتين

« دير نهيا » — ونهيا بالجيزة ودبرها من احسن الديارات وأنزهها وأطيبها ، عامر برهبانه وسكانه وله في النيل منظر عجيب لان الماء يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرع أظهرت اراضيه غرائب النوار واصناف الزهر فهو من المتنزهات الموصوفة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والبقاع المشهورة وله خليج يجتمع اليه سائر الطيور فهو ايضاً متصيد حسن وقد وصفه الشعراء وذكرت حسنه وطيب موضعه . ولعباس بن البصري فيه :

يا من اذا سكر النديم بكاسه ... غربت لواحظه بسكر الفيق
طلع الصباح فاسقني تلك التي ... ظلمت فشبه لونها بالزئبق
قلبي الذي لم يُبق فيه هواكم ... الا بقيـة نار شوق قـد بقي
اوماترى وجه الربيع وقدزهت ... أنواره ببهـاره المتألق
وتجاوبت أطياره وتبسمت ... اشجـاره عن ثغر زهر مورق
لم يندها طلل الرذاذ ببرده ... حتى تفتح كل جفن مطبق
والبدر في وسط السماء كأنه ... وجه مليح في قباء ازرق
يا للديارات الملاح وما بهـا ... من طيب يوم مر لي بتشوق
ايام كنت وكان لي شغل بها ... واسير شوق صبابتي لم يطلق
يا دير نهيـا ما ذكرتك ساعة ... الا تذكرت السواد بمفرق
والدهر غض والزمان مساعد ... ومقامنـا ومبيتنا بالجوسق
يادير نهيا ان ذكرت فانني ... اسعى اليك على الخيول السبق
واذا سئلت عن الطيور وصيدها ... ووحوشها فاصدق وان لم تصدق
فالغُر والكروان والفـارور اذ ... يشجيك في طيرانه المتحلق
اشهدت حرب الطير في غيطانه ... لما تحرق منـه كل محرق
ورأيت للبازي سطوة موسر ... ولغيره ذل الفقير المملق
كم قد صبوت بغرتي في شرتي ... وقطعت اوقاتي برمي البندق
وخلعت في طلب المجون حبائلي ... حتى نسبت الى فعال الاخرق
ومهاجر ومكابر ومناقر ... قلق الفؤاد به وان لم يقلق
لو عاين التفاح حمرة خده ... لصبا الى ديباج ذاك الرونق
ياحامل السيف الغداة وطرفه ... امضى من السيف الحسام المطاق
رافق بعبدك لا تطل اشجانه ... وارفق به ياصاحب الثغر النقي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان ابن البصري هذا من الخلعاء المجان وله شعر يجري مجرى الهزل والطيب . وخدم ابا القاسم اونوجور بن الاخشيد فأحسن اليه وكساه وصار يركب معه وكان يلبس طيلساناً ازرق يتشبه بالقضاة وكان اونوجور قد حمله على برذون اصفر غليظ بطيء السير فكان اذا سار مع اقوام من اخوانه قال لهم صفوا لي موضعكم حتى الحق بكم وكان مليح المجالسة كثير المنادمة

« دير طمويه » — وطمويه في الغرب بازاء حلوان والدير راكب البحر وحوله الكروم والبساتين والنخيل والشجر فهو نزه عامر آهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر الارض فانه يكون بين بساطين من البحر والزرع وهو احد متنزهات مصر المذكورة ومواضع لهوها المشهورة . ولابن عاصم فيه :

واشرب بطمويه من صهباء صافية ... تزري بخمر قرى هيت وعانات
على رياض من النوار زاهرة ... تجري الجداول منها بين جنات
كأن نبت الشقيق العصفري بها ... كاسات خمر بدت في اثر كاسات
كأن نرجسها من حسنه حدق ... في خفية يتناجى بالاشارات
كأنما النيل في مر النسيم بها ... مستسلم في دروع سابريات
منازلاً كنت مفتوناً بها يفعاً ... وكن قدماً مواخيري وحاناتي
اذ لا أزال ملحاً بالصبوح على ... ضرب النواقيس صباً بالديارات

الديارات المعروفة بالعجائب على ما ذكره اهلها ووصفوه عنها فمنها دير الخنافس وهو بين الموصل وبلد . . . كثير الرهبان له يوم في السنة يجتمع الناس اليه من كل موضع فتظهر فيه الخنافس ذلك اليوم حتى تغطي حيطانه .

« دير الكلب » — وهو بين الموصل وبلد . . . يعالج فيه من عضه كلب كلب فمن عضه كلب كلب بادر اليه فعالجوه منه برئ ومن مضت له اربعون يوماً من العضة لم ينجع فيه العلاج .

« دير القيارة » — وهو لليعقوبية على اربع فراسخ من الموصل في الجانب الغربي من أعمال الحديثة مشرف على دجلة تحته عين قير وهي عين تفور بماء حار تصب في دجلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و يخرج منه القير فما دام القير في مائه فهو لين يمتد فاذا فارق الماء و برد جف وهنـاك قوم يجتمعون فيجمعون هذا القير يغرفونه من الماء بالقفاف ويطرحونه على الارض ولهم قدور حديد كبار وينخل له الرمل فيطرح عليـه بمقدار يعرفونه وتوقد تحته حتى يذوب و يختلط بالرمل وهم يحركونه تحريكاً دائماً فاذا بلغ حد استحكامه قلب على الارض قطعاً مجمدة و يصلب و يحمل الى البلدان فمنه تقير السفن والحمامات وغير ذلك مما يستعمل فيه القير والنـاس يكثرون القصد لهذا الموقع للتنزه فيـه والشرب ويستحمون من ذلك الماء الذي يخرج معه القير لانه يقوم مقام الحمامات في قلع البثور وله قائم وكل دير للبيعقوبية والملكية فعنده قائم فاما ديارات النسطور فلا قائم لها .

« دير برقوما » — وهذا الدير بميافارقين على فرسخين منها في جبل عال له عيد يجتمع الناس من كل موضع و يقصده اهل البطالة والخلاعة للشرب فيه وتحته برك تجتمع فيها الأمطار و برقوما هذا هو الشاهد الذي تزعم النصارى ان له سبعمائة سنة وانه ممن شهد المسيح وهو في خزانة خشب لها أبواب تفتح ايام أعيـادهم فيظهر منه نصفه الاعلى وهو قائم وانفه وشفته العليا مقطوعان وذلك ان امرأة احتالت حتى قطعت أنفـه وشفته ومضت بهما فبنت عليهما ديراً في البرية في طريق تكريت .

« دير باطا » — وهذا الدير بالشرق وهو ديرحسن عامر نزه في ايام الربيع ويسمى ايضاً دير الحمار وشاهده يعرف بمريكس وهو ناء عن دجلة وعن المدينة وله باب حجر . ذكر النصارى ان هذا الباب يفتحه الواحد والاثنان حتى يتجاوز السبعة فان تجاوز السبعة لم يقدر احد منهم على فتحه ولا يفتحه حينئذ الا سبعة وذكروا ايضاً ان فيه غرابين لم يزالا هناك لا يخلو منهما فربما طرقه اللصوص فدخلوه فان حصل فيه احد منهم صعد الغرابان على برج الدير فاذا أقبل اليه احد ممن يطرقه او يقصده تلقاه الغرابان يصيحان في وجهه كالمنذرين له . فيعلم ان في الدير قوماً فيرجع فان لم يكن في الدير احد لم يفعلا شيئاً من ذلك .

« دير بربار بلبون بنواحي السن » — في هذا الدير كرمي الاسقف وفيه ايضاً بئر فمن لحقه بهق قصده واغتسل من البئر لم يبرح حتى يزول عنه .

« دير العجاج » — وهذا الدير بين تكريت وهيت عامر كثير الرهبـان وخارجه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عين ماء تصب الى بركة هنـاك وفي البركة سمك اسود وهو طيب عذب الطعم وحوله مزارع وخضر تسقى من تلك العين ·

« دير الجودي » — والجودي هو الجبل الذي استقرت عليه السفينة وبين هذا الجبل وجزيرة ابن عمر سبعة فراسخ وهذ الدير مبني على قلة الجبل يقـال انه بني منذ ايام نوح عليه السلام وزعموا ان فيه اعجوبة حدثني بها بعض نصارى الجزيرة وهي ان سطحه يشبر فيكون عشرين شبراً ثم يعاد قياسه فيكون ثمانية عشر شبراً ثم يعاود فيكون اثنين وعشرين شبراً · في كل دفعة يشبر يختلف عدده ومن اعتبر ذلك وقاسه وجده كما ذكر ·

« كنيسة الطور » — وطور سينا هو الجبل الذي تجلى فيه لموسى عليه السلام وصعق فيه والكنيسة في اعلى الجبل مبنية بحجر اسود وعرض حصنه سبعة اذرع وله ثلاثة ابواب حديد وفي غربيه باب لطيف قدامه حجر لهم اذا ارادوا رفعه رفعوه وان قصدهم احد ارسلوه فانطبق على الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخلها عين ماء وخارجها عين أخرى وزعم النصارى ان بها ناراً من نوع النار الجديدة التي كانت بالبيت المقدس يقدون منها في كل عشية وهي بيضاء ضعيفة الحر لا تحرق ثم تقوى اذا اوقد منها السرج وهو عامر بالرهبان والناس يقصدونه لانه من الديارات الموصوفة ·

ولابن عاصم فيه :

يا راهب الدير ما ذا الضوء والنور فقد اضاء به في دبرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون ابرجها او غيب البدر عنه فهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر لكن تقرب فيه اليوم قوربر

« بيعة ابي هور » — وهذه البيعة بسر ياقوس من اعمال مصر عامرة كثيرة الرهبان لها اعياد يقصدها الناس وفيها على ما ذكره اهلهـا أعجوبة وهي ان من كانت به خناز بر يقصد هـذا الموضع ليعالج به فيأخذه رئيس الموضع فيضجعه و يأتيه بخنز بر فيرسله على موضع الوجع فيأكل الخنزير الذي فيه لا يتعدى ذلك الموضع فاذا تنظف الموضع ذر عليه من رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ومن زيت قنديل البيعة فيبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير فيذبح ويحرق و يعد رماده لمثل هذه الحال ·

« دير بُحنّس » — هذا الدير بدمنهور من اعمال مصر اذا كان يوم عيده اخرج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شاهده من الدير في تابوت فيسير التابوت على وجه الارض لا بقدر احد ان يمسكه ولا يحبسه حتى يرد البحر فيغطس فيه ثم يرجع الى مكانه .

« بيعة اتريب » — وعيدها اليوم الحادي والعشرون من بؤنة يذكرون ان حمامة بيضاء تجيئهم في ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ثم لا يرونها الى يوم مثله .

وبنواحي اخميم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شق اذا كان يوم عيد هـذا الدير لم يبق من الطير المعروف ببوقير شيء في ذلك المكان وهو به كثير حتى يجيء الى الموضع فيكون امراً عظيماً لكثرة هذه الطيور واجتماعها وصياحها عند ذلك الشق ثم لا تزال واحداً بعد واحد يدخل رأسه في ذلك الشق فيصيح و يخرج و يجيء غيره فيفعل كفعله الى ان تعلق رأس احدها و ينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت فحينئذ يتفرق الباقي و ترجع الى مواضعها فلا يبقى منها طائر . والله أعلم » هـ وهو آخر الكتاب .

توفيق ابيكار يوس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net